عز وجل أن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة حين
أشعر بطغيهم فيما يحبهم وتركهم النظر لأنفسهم فيما يخلصها
من عذاب ربها بحملها حتى خسروا أنفسهم وصاروا إلى جهنم و
المصير ۝ ومعنى وأهليهم فهو ما جعل الله سبحانه لهم على ال
عه من الحوريات والخلد والنعيم الذي جعله لجميع المطيعين
ما على طاعتهم فلما أن عصوا الله عز وجل وآثروا دنياهم
واختاروا حلاوة فسقهم خسروا أنفسهم وأهليهم ثم قال
ذلك هو الخسران المبين تأكيدا في الخسران وتعريفا على ال
لأنه خسران لا خسران أكبر منه كل خسران في الدنيا يستلحق ويدرك
ويستقال إلا من خسر نفسه فصير نفسه فأوردها جهنم وترك
ما أعد الله عز وجل على طاعته مما ذكر سبحانه للمطيعين من
الأمان والرضا والرضوان والحور الحسان وذلك الفوز العظيم
والنعيم الكريم وأمثال ذلك فليعمل العاملون وله فليقصد ال
يسعون ۝ وسألته أنه يقال ليس من مؤمن ولا كافر إلا وله منزلة
في الجنة ۝ قال محمد بن يحيى رحمه الله عليه أما الكافر فلا منزلة له
كرامة ولا مرتبة عند الله سبحانه ولا إسلامة والله عز وجل
ما خلق الخلق جميعا إلا ليعبدوه فمن جحد ذكره وما خلقت الجن و
الإنس إلا ليعبدون فجعل الجنة للمطيعين والعقاب للعاصين ولو
أنما ليعبدوا أنه كما قاله المؤمنون لكانوا أمثال المثابين وعند الله
عز وجل من المكرمين بل غلبت عليهم شقوتهم وتركوا أفضل
لسرائرهم وردوه أفعالهم وإنما هلكوا بشقوتهم ولم يأتهم
هلكة من ربهم بل أعذر إليهم وأنذروا وصح وشرح وكلف فسهل
ذلك المعبود ... ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة
وإن الله لسميع عليم ۝ وسألته عن قول الله سبحانه ويوم نحشرهم
جميعا ثم نقول للذين أشركوا أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون

فعل

١٣٧

... ما معنى مسألة الله سبحانه لهم ۝ قال محمد بن يحيى عليه السلام معنى
قوله عز وجل أين شركاؤكم تبكيت لهم وتقريع وإذلال لعبدة ما يقطع
بهم الأسباب وتعاينوا ما كذبوا به من أليم العذاب لأنهم كانوا
يتخذون من دون الله عز وجل خلقه ويعبدون الأصنام ويتخذون الشركاء ويرون
ذلك عندهم حسنا جائزا فمن الشركاء إنما طاعة الجبابرة الظلمة
المتمردين فشركوهم وجعلوا لهم من الطاعة ما لله تبارك وتعالى
ويعطون منهم الرضا ويسعون في ذلك الغي والهوى ويتركون عبادة رشيد
هم فقد قولهم في كفرهم مستمعون من كلامهم حتى ضلوا وهلكوا
وعن الحق فساعد لوا فأصبحوا من المعذبين وعند الله سبحانه من الهل
الكبر لأنه يسمع كيف يقول ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى فيقولون
عند ما يرون من العذاب ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا
السبيلا وقالوا ربنا أرنا اللذين أضلانا من الجن والإنس نجعلهما
تحت أقدامنا فجعل ذلك لهم وأسف عليهما فالهم من التعلق بالحق
والسبل وكذبوا الصدق وتعوذون مما كانوا يعبدون وجحدوه ما
كانوا يصنعون ۝ وأما قولهم والله ربنا ما كنا مشركين فإنما ذلك
كذب منهم وكلام عند معاينة العذاب يرجون به ما لا ينالون وجهل
منهم وإنما بالعذاب ويتقطع من الأسباب ليقع ما جاسوه في
الآخرة من المآب جهنم يصلونها فبئس المهاد ۝ وسألته
عن قول الله سبحانه وإن كان كبر عليهم إعراضهم فإن استطعت أن تبتغي
نفقا في الأرض أو سلما في السماء فتأتيهم بآية ۝ قال محمد بن يحيى عليه السلام
هذا تسهيل من الله سبحانه وتعالى على نبيه عليه السلام لما علم من
غمه بإعراض الخلق عن الله عز وجل ومعصيتهم له وخلافهم لحكمه
فلما كبر ذلك على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وعظم عنده
إعراضهم عن الله سبحانه واشتد عليه ما نزل من شرارهم قال الله
سبحانه فإن استطعت أن تبتغي نفقا في الأرض والنفق هو الحفر في
الأرض أو سلما في السماء يقول ترقى في السماء فتأتيهم بآية وهذا إثبات
لإشهاد الذهاب في الأرض والسماء تعالى عز وجل إنك لن تجيئهم من الآ
يات والعلامات والحجج الباهرات بما فيه أقام به يؤمن من كان له
عقل أو معرفة ولم يترك عناده وجرمه ونقمته واجتهاد و

Copyright © King Saud University